

التبيان في تفسير القرآن

(30) أحد قولي الفراء، والزجاج واختاره الجبائي، والثاني قول مجاهد والحسن، وابن أبي يحنج بأحد قولي الفراء، والزجاج، واختيار الزجاج، وقال الفراء: لا ذكروني جوابان: أحدهما - (كما)، والآخر - أذكركم، لانه لما كان يجب عليهم الذكر ليذكرهم الله برحمته، ولما سلف من نعمته، أشبه - من هذا الوجه - الجواب، لانه يجب للثاني فيه بوجوب الاول: المعنى: وقوله: (يزكيكم) معناه يعرضكم لما تكونوا به أركياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته. ويحتمل أيضا أن يكون المراد: ينسبكم إلى أنكم أركياء شهادة لكم بذلك، ليعرفكم الناس به، وإنما قال: (الكتاب والحكمة) لاختلاف الفائدة في الصفتين وإن كانتا لموصوف واحد. كقولك: هو العالم بالامور القادر عليها. ويحتمل أن يكون أراد بالكتاب: القرآن، وبالحكمة: الوحي من السنة. والكاف في قوله: (فيكم) خطاب للعرب - على قول جميع أهل التأويل، وقوله: (ويعلمكم) معناه مالا سبيل لكم إلى علمه إلا من جهة السمع، فذكرهم الله بالنعمة فيه. ويكون التعليم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا للنعمة فيه. ولا سيما اذا أوقع موقع اللطف، ومعنى الارسال: هو التوجه بالرسالة والتحميل لها ليؤدي إلى من قصد، فالدلالة والرسالة جملة مضمنة بمن يصل اليه ممن قصد بالمخاطبة. والتلاوة: ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متنسق في الرتبة، والتزكية: النسبة إلى الازدياد من الافعال الحسنة التي ليست بمشوبة. ويقال أيضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه واللفظ فيه، والحكمة: هي العلم الذي يمكن به الافعال المستقيمة.